

محمد محمود مهدي

جماعات الضغط الإيرانية في أمريكا: الجزور والحضور وحدود التأثير

تقديم سالم حميد

(دبي: مركز المزمأة للدراسات والبحوث، 2017). 136 ص.

محمد أحمد محمود(*)

باحث من العراق.

الأمريكية تفاعلاتها وممارساتها داخل النظام السياسي الأمريكي؛ وخلص إلى أن جماعات الضغط الأمريكية على أنواعها واختلاف مسمياتها، باتت جزءاً لا يتجزأ عند الحديث عن آليات عمل النظام الأمريكي، ولا سيما أن الخصائص القانونية، وكذلك السياسية التي يتمتع بها النظام الأمريكي قد سهلت كثيراً من عمل هذه الجماعات بتمكينها من ممارسة الضغط على صنّاع القرار السياسي لتحقيق أهدافها.

- 2 -

لقد ركّز المؤلف في الفصل الثاني من الكتاب، على محورين اثنين، ينطلق أولهما من فرضية أن جماعات الضغط التي تتركن إلى جمهور متماسك ومتميز من الأفراد يمنحها قدرأ أكبر من الديمومة والقدرة على

- 1 -

صدر عن مركز «المزمأة للدراسات والبحوث» في دبي، كتاب يحمل عنوان **جماعات الضغط الإيرانية في أمريكا: الجزور والحضور وحدود التأثير**، الذي قدّم مؤلفه من خلال فصوله الثلاثة، زاويةً جديدةً ومكوّناً معرفياً تحليلياً حول مجتمع الأمريكيين الإيرانيين وما أفرزه من جماعات وقوى ضغط أو (لوبي إيراني) أخذ ينمو بقوة في أروقة السياسة الأمريكية ومراكز صنّع القرار؛ وذلك ببيان جذور تكوينهم ومدى حضورهم وحدود تأثيرهم ومستقبلهم في السياسة الأمريكية.

وقد جاء الفصل الأول من الكتاب، كمدخل تمهيدي لفهم البيئة الإطارية وحدود النظام السياسي والاجتماعي والقانوني، الذي تُمارس من خلاله جماعات وقوى الضغط

إلى الارتفاع الملحوظ؛ فنحو 19 بالمئة من الأمريكيين الإيرانيين تطوعوا في حملات المرشحين السياسيين في عام 2014 و 29 بالمئة منهم من كتبوا رسائل دعم لمرشحين بعينهم، متوقعاً بأن يكون للأمريكيين من أصل إيراني قوة سياسية لا يستهان بها في السنوات القادمة.

- 3 -

بينما رسم المحور الثاني في الفصل نفسه، صورة مُسّدة لما أفرزه المجتمع الأمريكي الإيراني من قوى ضغط في الداخل الأمريكي، لعل أبرزهم: المجلس الأمريكي الإيراني (AIC)، الذي ناز صيته في التسعينيات من القرن الماضي، ولكن مع بداية الألفية الجديدة يقول المؤلف إن نجمه خفت كجماعة ضاغطة في ما يخص القضايا الإيرانية في السياسة الخارجية الأمريكية، مُرجعاً ذلك إلى ارتباط مؤسسه «هوشنج أمير أحمدي» بالنظام الحاكم في طهران وممارساته، فضلاً عن قُربه من التيارات المحافظة في طهران، الأمر الذي كان لا يروق عدداً كبيراً من الجالية الإيرانية في أمريكا، فضلاً عن تغيرات الإدارة السياسية في كل من أمريكا وطهران، باعتلاء جورج بوش الابن ومحمد خاتمي الحكم في كلا البلدين، وهو ما تطلب تغييرات في الأدوات والأساليب التي حفّزت بظهور تيرتا بارسي، الذي أسس المجلس الوطني الإيراني الأمريكي (NIAC)، وهو المجلس غير المُسجل كجماعة ضغط أجنبي أو محلي؛ ومع ذلك، أصبح اسماً مألوفاً في دوائر صنع القرار الأمريكي سواء في البيت الأبيض أو في الكونغرس الأمريكي بحضوره جلسات الاستماع الخاصة

التأثير، وبناء على ذلك، جاء هذا المحور متعمقاً بالبحث والدراسة في ما يسمون الأمريكيين الإيرانيين، الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية منذ اندلاع الثورة الإيرانية عام 1979، ولم يتجاوز عددهم حاجز نصف المليون فرد، وفقاً لآخر إحصاء سكاني عقدي أجرته الولايات المتحدة الأمريكية في 2010، وكذلك بحسب مسح المجتمع الأمريكي (ACS) لعام 2014، الذي قدر عدد الأمريكيين من أصل إيراني بنحو 452,815 نسمة، والذين استطاعوا - بحسب المؤلف - أن يكون لهم موطئ قدم في الداخل الأمريكي، مؤكداً أن المكّون القومي دون الديني كان ملازمهم الآمن في تحقيق التماسك والتقارب فيما بينهم، متغلبين بذلك على تنوعهم العرقي والمذهبي بخلاف دولتهم الأم ذات الأغلبية المسلمة المنتمية إلى المذهب الاثني عشري.

وأشار المؤلف إلى أن احتلالهم المرتبة الأولى بالنسبة إلى التعليم العالي وما فوقه، من بين جملة المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ساعدهم على الجمع بين المكانة الاجتماعية العليا والدخول المادية المرتفعة، مشيراً إلى ما أكدته نتائج تعداد 2010، بأن معدل دخل الفرد والأسرة الأمريكية من أصل إيراني مستمر على ارتفاعه السنوي لما يفوق 60,000 دولار، فضلاً عن أن معدل ملكيتهم للأعمال نحو 21.5 بالمئة، وأن مجموع صافي الإيرادات التجارية الناتجة من الأمريكيين الإيرانيين هو أكثر من مليار دولار.

وفي ما يتعلق بالمشاركة السياسية للأمريكيين الإيرانيين، بيّن المؤلف أنه تحوّل من العزوف الكلي عن المشاركة؛ بأن وصلت نسبة مشاركتهم في انتخابات 2004 إلى أدنى مستوياتها بواقع 10 بالمئة، ومالت

الشيوخ والنواب الأمريكيين، لم ترتق بعد إلى مستوى التأثير القوي، ومع ذلك فإنه تنبأ في ظل الإجراءات المتبعة من جانب قوى الضغط المؤيدة لطهران والحرص الشديد لحضور جلسات الاستماع المتعلقة بطهران، وسعيهم لأجل تكوين شبكة من المؤيدين بين أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب سواء من الأمريكيين الإيرانيين أو ممن يؤيدون تطبيع العلاقات الأمريكية - الإيرانية، مشيراً إلى تدشين لجنة العمل السياسي الأمريكية - الإيرانية (IAPAC)، التي تعمل وما زالت على تشجيع وتدعيم الأمريكيين الإيرانيين على المشاركة في العملية الديمقراطية الأمريكية، مؤكداً أن هذا الحراك ينبئ بمستقبل أكثر اتساعاً وتأثيراً في السلطة التشريعية بالولايات المتحدة الأمريكية، وبخاصة أن هناك شبكة معقدة من أصحاب فكرة إعادة صوغ العلاقات الأمريكية - الإيرانية على نحو أقل عدائية، سواء ممن يمثلون المجتمع الأمريكي - الإيراني أو من هؤلاء الأمريكيين المؤيدين لودية العلاقات مع طهران، ينشطون في عدد من مراكز الدراسات ومختلف المواقع الإعلامية الأمريكية، وأن هذه الشبكة ربما كانت غير تنظيمية في أجزاء كثيرة منها بما تتضمنه الفكرة التنظيمية من أطر إجرائية محددة وأدوار واضحة لأفرادها وصولاً لأهداف بعينها، إلا أن اللافت فيها رغم اختلاف توجهات ورؤى أركانها أو مكوناتها هو الاتفاق العام على ضرورة إعادة النظر على نحو أكثر قبولاً في العلاقات الأمريكية - الإيرانية.

وفي ما يتعلق بالعقوبات على طهران، أوضح المؤلف، أن قوى الضغط الإيراني لم تستطع إيقاف سلسلة العقوبات الممتدة منذ عام 1979 حتى الأعوام القليلة الماضية،

بالأمريكيين الإيرانيين أو القضايا الإيرانية بوجه عام، فضلاً عن حضوره اللافت في ندوات ومؤتمرات مراكز الدراسات الأمريكية، واستكتاب العديد من الصحف الأمريكية الشهيرة لأعضائه، وبخاصة في ما يتعلق بالقضايا الإيرانية وقضايا الشرق الأوسط.

- 4 -

ويصل الفصل الثالث والأخير، إلى نتيجة مفادها أن الإدارات الديمقراطية دون الجمهورية كانت الأكثر استيعاباً لعناصر من أصل إيراني وقبولاً لطروحات قوى الضغط الإيراني في شأن تطبيع العلاقات مع طهران، كإدارة الرئيس بيل كلينتون، التي شهدت إقراراً من وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت أثناء زيارتها لمقر المجلس الأمريكي - الإيراني (AIC) بدور أمريكا في الانقلاب على حكومة محمد مصدق عام 1953، وشهدت كذلك هذه الإدارة ترشيحاً لرجل الأعمال الأمريكي ذي الأصول الإيرانية حسن نيمازي لمنصب السفير الأمريكي في الأرجنتين، وكذلك إدارة الرئيس باراك أوباما، التي كانت مسرحاً لمتسعا لنشاط الأمريكيين الإيرانيين، فهي من أكثر الإدارات الأمريكية استيعاباً لعناصر أمريكية من أصل إيراني بين طواقمها، التي كان لها دور كبير ليس في تقريب وجهات النظر فحسب بين الرئيس أوباما والنظام الإيراني، بل أيضاً في التأثير في شأن اتجاه البيت الأبيض نحو إعادة صوغ العلاقات الأمريكية - الإيرانية على نحو أكثر انفتاحاً توجت بالاتفاق النووي الإيراني في حزيران/يونيو 2015.

كما ذهب المؤلف، إلى القول إن العلاقة بين قوى الضغط الإيراني وأعضاء مجلسي

الإسرائيلي (لجنة الشؤون العامة الأمريكية - الإسرائيلية (AIPAC))، متسلحاً بمجموعة من الأدوات والكيانات التي أنشأها اللوبي الإيراني لأجل دعم تمرير الاتفاق، فضلاً عن رصد وتحليل الأدوار الداعمة للوبي الإيراني، التي مارستها منظمات وجماعات السلام الأمريكي والبيت الأبيض في هذه المعركة، مؤكداً انتصار اللوبي الإيراني في المعركة بإدخال الاتفاق النووي الإيراني حيز التنفيذ في 18 تشرين الأول/أكتوبر 2015، إلا أنه رهن استمرارية النجاح السياسي للوبي الإيراني في عدة عوامل أهمها استمرار الحزب الديمقراطي في الحكم مقروناً باستمرار الإصلاحيين في سدة الحكم داخل طهران، منوهاً بالعلاقة الطردية بين الإصلاحيين في طهران والديمقراطيين في أمريكا. فوصول الاثنين معاً إلى رأس السلطة في كلا البلدين يخلق مزيداً من المساحات لعمل قوى الضغط الإيراني على اختلافها مجتمعة كانت أو منفردة، أما وصول تيار المتشددين في طهران أو الجمهوريين في أمريكا فقد تضيق معه هذه المساحات كثيراً □

وبخاصة الصادرة من مجلسي النواب والشيوخ الأمريكيين، ولكنها استطاعت أن تُسهم بحسب المتاح لها من أدوات في خلق أصوات معارضة لفكرة العقوبات الاقتصادية وعدم جدواها، التي أخذت تتسع قاعدتها شيئاً فشيئاً بين مختلف الأوساط الأكاديمية وغيرها، فضلاً عن قدرتها على الإقناع بعدم جدوى توجيه ضربة عسكرية إسرائيلية ضد طهران، التي كان قد تقدم بها 47 من أعضاء مجلس النواب الجمهوريين برعاية «لوي جوهمرت» عن ولاية تكساس، كمشروع قانون في 22 تموز/يوليو 2010؛ إذ كان للمجلس الوطني الإيراني - الأمريكي (NIAC) ردود فعل سريعة بتصعيد الموضوع إعلامياً، فضلاً عن إرسال ما يقرب من الأربعة آلاف خطاب للأعضاء الجمهوريين في مجلس النواب، وزعيم الأقلية جون بوينر، ودعوته إلى التنديد بالقرار.

واختتم المؤلف كتابه، بتصوير ما سماه معركة تمرير الاتفاق النووي الإيراني داخل أروقة الكونغرس الأمريكي، التي خاضها اللوبي الإيراني ممثلاً بالمجلس الوطني الإيراني - الأمريكي (NIAC) مع اللوبي